Journal Of the Iraqia University (72-3) October (2024)



ISSN(Print): 1813-4521 OnIine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at: https://www.mabdaa.edu.iq



التشيع والنهج النبوي (دراسة في الأصول والتاريخ)

فلاح كامل عطيه عوده
علوم القران الكريم علوم القرآن /جامعة اراك /ايران
الكاتب الأول والمسؤول/فاطمة دست رنج
استاذ مشارك قسم علوم القرآن والحديث/جامعة اراك /ايران

Shiism and the Prophetic Approach (A Study in Origins and History)

First writer and responsible: Fatima Dastranj
Associate Professor, Department of Qur'anic and Hadith Sciences, Arak University, Iran
f-dastranj@araku.ac.ir
Falah Kamel Attia Awda
Sciences of the Holy Qur'an, Sciences of the Qur'an, Arak University, Iran
falahkamel34@gmail.com

الملخص:
المعرفة الشرط الأكيد للحوار الايجابي الذي يمهد الطريق للتفاهم والتعايش كخطوة ضرورية لصمود هذه الامة أمام الهجمات الشرسة التي تستهدفها كما تستهدف خيراتها وثرواتها، وخطوة ضرورية لتماسكها من أجل بناء حاضرها ومستقبلها. وفي هذا السياق كُتب العديد من المؤلفات للتعريف بالتشيع والشيعة من أبعاد وزوايا متعددة، واتخذ الكثير منها من هذين الاصطلاحين (التشيع) و (الشيعة) أو أحدهما، عنوانا، إحساسا بتلك الحاجة الملحة والمتجددة، الحاجة إلى المزيد من فرص الحوار الموضوعي البنّاء بين فصائل أمة عريضة، تعيش واقعا اجتماعيا وسياسيا موحدا بالضرورة، الحاجة إلى مزيد من الوعي بهذا المشترك المصيري ومتطلباته الثقافية والأخلاقية.ويأتي بحثنا هذا ليعرف أولاً بحقيقة وجوهر التشيع بإيجاز غير مخل، وليفتح فرصة أخرى للحوار الايجابي، بعيدا عن أجواء الصراع والتخندق الطائفي الذي يجر المسلمين إلى الوراء فيما تفرض عليهم مسؤولياتهم الشرعية والاخلاقية والحياتية التقدم إلى أمام، ولذلك قمنا ببداية بحثنا بالتعريف بمفهوم التشيع وكافة المفردات اللازمة لتجهيز القارئ للخوض في غمار هذه الدراسة، ومن ثم انتقلنا في المبحث الثاني للحديث عن دراسة في الأصول والتاريخ للتشيع ضمن مبدا العقيدة الشيعية والنهج النبوي فيما يخص التوحيد والنبوة. سائلين المولى التوفيق فيما اخترنا.الكلمات المفتاحية: (التشيع، النهج النبوي)

Abstract:
Knowledge is the absolute condition for positive dialogue that paves the way for understanding and coexistence as a necessary step for this nation to withstand the fierce attacks that target it as well as its resources and wealth, and a necessary step for its cohesion in order to build its present and future. In this context, many books have been written to introduce Shiism and Shiites from multiple dimensions and angles, and many of them have taken these two terms (Shiism) and (Shiites) or one of them as a title, in a sense of that urgent and renewed need, the need for more opportunities for objective, constructive dialogue between the factions of a broad nation, living a necessarily unified social and political reality, the need for more awareness of this fateful commonality and its

cultural and moral requirements.Our research comes to first introduce the truth and essence of Shiism in a brief and non-derogatory manner, and to open another opportunity for positive dialogue, away from the atmosphere of conflict and sectarian entrenchment that drags Muslims backwards while their legal, moral and life responsibilities impose on them to move forward. Therefore, we began our research by defining the concept of Shiism and all the necessary vocabulary to prepare the reader to delve into this study. Then, in the second section, we moved on to talk about a study of the origins and history of Shiism within the principle of Shiite doctrine and the prophetic approach with regard to monotheism and prophethood. We ask God for success in what we have chosen. Keywords: (Shiism, prophetic approach)

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الأمين، وعلى آله وأصحابه أجمعين، وعلى من سار على دربهم إلى يوم الدين، وبعد:فقد كرم الله سبحانه وتعالى الإنسان، وفضله على المخلوقات جميعاً، وسخر له ما في السموات وما في الأرض، وأرسل له الرسل، وأنزل له الكتب، ولم يتركه في هذا الوجود بلا منهج يسير عليه، بل وضح له المنهج وأمره أن يسير عليه، مبيناً له أن الحياة الحقيقية هي باتباع ذلك المنهج، وأن الإعراض عنه سبب للشقاء والبلاء في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلا يَضِلُّ وَلا يَشْقَى.وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى.قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا.قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسَى ﴾[1].لا تنفك حاجة أبناء هذه الامة المسلمة قائمة إلى تعرف بعضهم على بعض على نحو إيجابي بنّاء، مرةً دفعاً لمعوقات التفاهم اللازم لحياة قوامها الشراكة الواسعة والواقعية، سواءً على الصعيد المعرفي أو الصعيد الاجتماعي والسياسي.. ومرةً أخرى إسهاماً في إزاحة الحواجز النفسية التي تخلقها أجواء سياسية غير مستقيمة، ومما حكاه طائفية ضيقة الافق. وفي هذا السياق كُتب العديد من المؤلفات للتعريف بالتشيع والشيعة من أبعاد وزوايا متعددة، واتخذ الكثير منها من هذين الاصطلاحين (التشيع) و (الشيعة) أو أحدهما، عنواناً، وإحساساً بتلك الحاجة الملحة والمتجددة إلى المزيد من فرص الحوار الموضوعي البنّاء بين فصائل أمة عريضة، تعيش واقعاً اجتماعياً وسياسياً موحداً بالضرورة ولهذا فإن بحثنا هذا يبين الحاجة إلى مزيد من الوعي بهذا المشترك المصيري ومتطلباته الثقافية والأخلاقية.

مشكلة البحث:

ينطلق البحث من إشكالية التحريف في تبيان منهج التشيع عند بعض الكارهين في محاولة لفصله عن المنهج النبوي الصحيح، وهذا التحريف يبتعد عن الأصول والتاريخ العام للتشيع.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في التعريف أولاً بحقيقة وجوهر التشيع بإيجاز غير مخل، ويقدّم مواقف هامة من تاريخ الشيعة، وليفتح فرصة أخرى للحوار الايجابي، بعيداً عن أجواء الصراع والتخندق الطائفي الذي يجر المسلمين إلى الوراء فيما تفرض عليهم مسؤولياتهم الشرعية والاخلاقية والحياتية التقدم إلى أمام.

هدف البحث:

يهدف البحث إلى بيان النهج النبوي للتشيع وفق أصل الفكرة وتاريخها الإسلامي.

منهج البحث:

يعتمد البحث المنهج المقارن والوصفي، القائم على الوصف، والتحليل، والتفسير، للوصول إلى الدلالة المطلوبة.

خطة البحث:

مقدّمة

المبحث الأول نشأة التشيع مفهومه

المطلب الأول: التشيع لغة واصطلاحاً:

جاء في (لسان العرب) لابن منظور:" الشيعة: القوم الذين يجتمعون على الأمر. وكل قوم اجتمعوا على أمر، فهم شيعة. وكل قوم أمرهم واحد يتبع بعضهم رأي بعض، فهم شيع. قال الأزهري: ومعنى الشيعة الذين يتبع بعضهم بعضا وليس كلهم متفقين. والشيعة: أتباع الرجل وأنصاره، وجمعها شيع، وأشياع جمع الجمع. ويقال: شايعه كما يقال والاه من الولي"[٢]. ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِ لَأِبْرَاهِيمَ﴾[٣] أي من شيعة نوح. وقيل: "الهاء لمحمد، صلى الله عليه وسلم، أي إبراهيم خبر نخبره، فاتبعه ودعا له، وكذلك قال الفراء: يقول هو على مناجه ودينه وإن كان إبراهيم سابقا له،

وقيل: معناه أي من شيعة نوح ومن أهل ملته، قال الأزهري: وهذا القول أقرب لأنه معطوف على قصة نوح، وهو قول الزجاج"[٤]وأصل الشيعة: الفرقة من الناس. ويقع على الواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث بلفظ واحد ومعنى واحد. وقد غلب هذا الاسم على من يتوالى عليّا وأهلَ بيته، رضوان الله عليهم أجمعين، حتى صار اسما خاصا، فإذا قيل: فلان من الشيعة، عُرِف أنّه منهم. وفي مذهب الشيعة كذا، أي عندهم. وأصل ذلك من المشايعة، وهي المتابعة والمطاوعة[5] ونقل الأزهري القول: "الذين يتبع بعضهم بعضا وليس كلهم متفقين. وفي الحديث: القدرية شيعة الدجال –أي أولياؤه. وأصل الشيعة: الفرقة من الناس على حدة، وكل من عاون إنسانا وتحزب له فهو له شيعة، قال الكميت :وما لي إلا آل أحمد شيعة * وما لي إلا مشعب الحق مشعب ويقع على الواحد، والاثنين، والجمع، والمذكر، والمؤنث، بلفظ واحد، ومعنى واحد. وقد غلب هذا الاسم على كل من يتولى عليا وأهل بيته، رضي الله عنهم أجمعين، حتى صار اسما لهم خاصا، فإذا قيل: فلان من الشيعة عرف أنه منهم، وفي مذهب الشيعة كذا، أي عندهم، أصل ذلك من المشايعة، وهي المطاوعة والمتابعة. وقيل: عين الشيعة واو، من شوع قومه، إذا جمعهم، والشيعة قوم هوى عترى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويوالونهم"[٦]. ويقول صاحب الملل والنحل: "الشيعة هم الذين شايعوا علياً عليه السلام، وقالوا بإمامته وخلافته، نصا ووصاية، إما جليّا وإمّا خفيّا، واعتقدوا أنّ الإمامة لا تخرج من أولاده، وإن خرجت فبظلم يكون من غيره، أو بتقيّة من عنده"[٧].وهذا التعريف يتسع للشيعة بأقسامها المتعددة، غير أنّه بعد انقسام الشيعة إلى فرق متعددة، بقي هذا العنوان (الشيعة) مرافقا للطائفة الكبيرة منهم، وهم الشيعة الإمامية الاثنا عشرية، فيما استقلت الفرق الاخرى بأسماء اختصت بها، كالزيدية، والإسماعيلية، والواقفة. فأصبح (الشيعة) هم الطائفة المعروفة بمشايعة ومتابعة الأئمة الاثني عشر من أهل البيت عليهم السلام أولهم الإمام علي، ثم الحسن، ثم الحسين، ثم التسعة من ولد الحسين على الترتيب المعروف[٨].

المطلب الثاني: طبيعة النشأة وولادة الاصطلاح والنواة الأولى للشيعة:

يتضح جلياً من السيرة النبوية أن النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم كان ومنذ فجر الرسالة، قد أولى شخصاً واحداً عناية خاصة، شخصاً كان يرشحه عمقُ وجوده في كيان هذه الرسالة، اختاره ليعده إعداداً رسالياً وقيادياً خاصاً، لتتمثل فيه المرجعية الفكرية والزعامة السياسية للتجربة، وليواصل بعده . بمساندة القاعدة الشعبية الواعية من المهاجرين والأنصار . قيادة الأمة وبناءها عقائديا، وتقريبها باستمرار نحو المستوى الذي يُؤهلها لتحمل المسؤوليات القيادية ولم يكن هذا الشخص المرشح للإعداد الرسالي القيادي، والمنصوب لتسلم مستقبل الرسالة، وتزعمها فكرياً وسياسياً، إلاّ عليّ بن أبي طالب، الذي رشحه لذلك عمقُ وجوده في كيان الدعوة، وإنه المسلم الأول، والمجاهد الأول في سبيلها عِبَر كفاحها المرير ضد كلّ أعدائها، وكذلك عمقُ وجوده فيه حياة القائد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وإنه ربيبُه الذي فتح عينيه في حجره، ونشأ في كنفِهِ، وتهيأت له من فرص التفاعل معه والاندماج بخطه، مالم يتوفر لأي إنسان آخر[9].لقد كانت نشأة الشيعة وطبيعتها تابعة للأحداث السياسية التي وجدت قبل تولي الإمام علي عليه السلام الخلافة، فبعد مقتل عثمان بن عفان، كان أمير المؤمنين عليه السلام هو الذي تهافت الناس إليه ليطالبوه بأخذ البيعة له، فقد كان عليه السلام هو المرجع لمن سبقه في خلافة المسلمين، فكانوا يستشيرونه ويأخذون برأيه في عظائم الأمور الاجتماعية والسياسية وصغائرها، فقد "جاء الناس كلّهم إلى عليّ يهرعون، وهم يقولون: إنّ أميرنا عليّ بن أبي طالب، حتى دخلوا عليه الدار، وقالوا: امدُد يدك حتى نبايعك، فقال: ليس ذلك إليكم، إنّما ذلك لأهل بدر، فمن رضي به البدريون فهو الخليفة، فلم يبق أحد من أهل بدر إلاّ أتى علياً فقالوا: ما نرى أحداً أحقّ بها منك يا أبا الحسن"[١٠]، وقد قال الطبري في تأريخه: "ان أصحابَ رسول الله جاءوه بعد مقتل عثمان فقالوا له :لابد للناس من امام، ولا نجد اليوم أحق بهذا الأمر منك، لا أقدمُ سابقة، ولا أقرب من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال: لا تفعلوا، فأني أكون وزيراً خيراً من أن أكون أميراً، فقالوا :لا، والله ما نحنُ بفاعلين حتى نبايعك، قال :ففي المسجد، فان بيعتي لا تكون خفياً، ولا تكون الا عن رضى المسلمين"[١١]، وفي رواية أخرى"أنّه أصرّ على رفض البيعة بالرغم من الإلحاح الشديد عليه، فتوسّلوا بالأشتر لإقناعه وكان على رأس وفد الكوفة، فقال له: أبسط يدك نبايعك، فرفضها، فألحّ عليه، وخوّفه الفتنة إن هو بقي على موقفه، وما زال به حتى أقنعه، فبايعه الوجوه، ثم انثال عليه الناس من كلّ جانب، وقام الزبير فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيّها الناس! إنّ الله قد رضي لكم حكم الشورى، فأذهب به الهوى، وقد تشاورنا فرضينا علياً فبايعوه"[١٢]، ولعل صورة هذا المشهد قد تجلت في قوله عليه السلام: "فما راعني إلا والناس كعرف الضبع إلى، ينثالون على من كل جانب، حتى لقد وطئ الحسنان، وشق عطفاي، مجتمعين حولي كربيضة الغنم. فلما نهضت بالأمر نكثت طائفة، ومرقت أخرى، وقسط آخرون، كأنهم لم يسمعوا كلام الله حيث يقول :﴿تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين﴾، بلى والله لقد سمعوها ووعوها، ولكنهم حليت الدنيا في أعينهم، وراقهم زبرجها"[١٣].

ومما لا ريب فيه أن الوضع السائد من تدهور للأوضاع السياسية التي كانت قبل أخذ البيعة للإمام علي عليه السلام، كانت قد أوجدت مزاجاً سياسياً متعكرا الجوانب، وواقع مرير الحال في مبادئ معارضته السياسية عليه السلام لحكم الخلفاء الذين سبقوه، فعليه السلام كان قد جاء في أعقاب ثورة سياسية كبيرة ولم تأتي خلافته في حالة طبيعية واعتيادية، وهذا ما دعا إليه طه حسين حين قال: "ان المسلمين لم يستقبلوا خلافة علي بمثل ما

استقبلوا به خلافة عثمان من رضى النفوس، وابتهاج القلوب، واطمئنان الضمائر، واتساع الأمل، وانبساط الرجاء، وانما استقبلوا خلافته في كثير من الوجوم والقلق والاشفاق، واضطراب النفوس واختلاط الأمر"[١٤]، ثم يقول بعدها معللاً قوله السابق: "لا لأن علياً كان خليقاً أن يُثير في نفوسهم وقلوبهم شيئاً من هذا، بل لأن ظروف حياتهم قد اضطرتهم الى هذا كله اضطراراً"[١٥]، ومعنى هذا أن الفرصة الحقيقية لم تتح للإمام علي عليه السلام لإنشاء حكومة ودولة متكاملة الأطراف بمؤسساتها المعروفة كما هو الحال اليوم، ولو أن الفرصة كانت مواتية كان طبق نظريته بشكل كامل كما قال لمالك الأشتر واليه على مصر، فلو استطاع تطبيق نظرته لامتلكنا اليوم تراثاً يحمل في طياته قيماً حضارية مستنبطة من دولة الإمام علي عليه السلام، لكن الصراع المرير الذي واجهه عليه السلام ودخوله في معارك متوالية، فوت عليه وعلى الامة الإسلامية فرصة ذهبية لقيام دولة مستندة إلى القانون المستنبط من الشريعة الإسلامية المقدسة، يقر فيها للإنسان حقوقه، وتتحدد فيها واجباته بما يكفل استقراره واستقرار مجتمعه، ولكن بالرغم من افتقار أمير المؤمنين عليه السلام لتلك الفرصة التي كان في انتظارها لتوطيد دعائم الشريعة الإسلامية إلا أن ما جرى تطبيقه من فكره السياسي عليه السلام ليس بالأمر الهين والسهل، فحكومة الإمام علي عليه السلام قد قدمت نموذجاً للحكم لم يرى التاريخ نموذجاً مشابهاً له، إلا في عهد الرسول العظيم صلى الله عليه وآله وسلم، فقد كانت تجربة الإمام عليه السلام بعد توليه الحكم ممتلئة بالعبر والدروس، على الرغم من المدة القصيرة التي بقي فيها في الحكم، وذلك لأن حكومته دخلت في مخاض عسير في تجارب كثيرة لم تواجه أي حكومة أو كيان سياسي على مر العصور والتاريخ، فكانت تجربته الفريدة مداداً للباحثين والفقهاء الإسلاميين بل وغير المسلمين الذين درسوا العبر والأحكام في فن الإدارة والتعامل مع الأزمات.وقام الإمام علي عليه السلام بتصوير مبادئه ومنهجه الجهادي، وحدد مبادئ حكمه والغاية منه وما يريد به، عندما قال: "اللهم إنك تعلم أنه لم يكن الذي كان منا منافسة في سلطان، ولا التماس شيء من فضول الحطام، ولكن لنرد المعالم من دينك، ونظهر الاصلاح في بلادك، فيأمن المظلوم من عبادك، وتُقام المعطلة من حدودك"[١٦]، وبالرغم من الاضطراب الحاصل في الوضع السياسي، وواقع التردي الحاصل في الأوضاع الاجتماعية، فإن مبادئ السياسية العامة لحكم الإمام عليه السلام لم تتسم بالارتباك والاضطراب كما حصل مع من سبقوه، بل كانت نفسه ممتلئة بالثقة والبصيرة والفطنة، ولم يكن حاكماً عادياً، فتجربته لم تحتمل الخطأ والصواب، بل كانت ممتلئة بالتجارب السياسية والدينية التي تنبع جذورها من أصل الشريعة والعقيدة الإسلامية، حيث قال الإمام علي عليه السلام: "واني لَعَلى بينةٍ مِن ربي، وَمَنهاجٍ من نبيي، واني لعلى الطريق الواضح القطهُ لقطاً"[١٧]. روى الحاكم في المستدرك بسنده عن أبي إسحاق، سألتُ القاسم بن العباس، كيف وَرِث عليٌّ رسول الله؟ قال: "لأنه كان أولنا به لحوقا وأشدنا به لزوقا ..."[١٨]. وروى النسائي في الخصائص عن الإمام عليّ أنه يقول: "كانت لي منزلةٌ من رسول الله لم تكن لأحدٍ من الخلائق؛ كنتُ أدخل على نبي الله كلّ ليلةٍ، فإن كان يصلي سبّح فدخلت، وإن لم يكن يصلي أذِنَ لي فدخلت"[١٩].وإذا كانت الشواهد كثيرة على أنَّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يعدّ الإمام إعداداً خاصاً لمواصلة قيادة الرسالة من بعده، فالشواهد على إعلان الرسول القائد عن تخطيطه هذا، وإسناده زعامة الدعوة الفكرية والسياسية رسمياً إلى الإمام عليّ عليه السلام لا تقلُّ عنها كثرةً؛ كما نلاحظ ذلك في حديث الدار[٢٠]، وحديث الثقلين[٢١]، وحديث المنزلة[٢٢]، وحديث الغدير[٢٣] وعشرات النصوص النبوية الأخرى.كذا وُجد التشيع لا كظاهرة طارئة على مسرح الأحداث، بل كنتيجة ضرورية لطبيعة تكوّن الرسالة وحاجاتها وظروفها الأصلية التي كانت تفرض على الإسلام أن يلدَ (التشيّع)، وبمعنى آخر كانت تفرض على القائد الأول للتجربة ان يُعدَّ للتجربةِ قائدها الثاني الذي تواصل على يده ويد خلفائه نموها الثوري، وتقترب نحو اكتمال هدفها التغييري في اجتثاث كل رواسب الماضي الجاهلي وجذوره، وبناء أمة جديدة على مستوى متطلبات الرسالة ومسؤولياتها.وإذا كان التحليل المتقدم قد أثبت أن التشيع لعلي عليه السلام هو ضرورة لطبيعة تكوّن الدعوة، ولمستقبلها، فإنّ ظهور هذا الاصطلاح على لسان النبي صلى الله عليه وآله، وكذلك تميّز النواة الأولى لهذا الاتجاه على عهده، خير ما يؤكد تلك النتيجة، ويرفعها إلى مستوى الحقيقة التاريخية[24].

- ولادة الاصطلاح: هنالك العديد من الروايات الدالة على ولادة مصطلح التشيع نذكر منها:

١- أخرج أصحاب التفسير، أنه لما نزل قول تعالى﴿ :إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾[٢٥]، قال رسول الله صلى الله عليه وآله:"هم أنت يا علي وشيعتك"[٢٦].

٢- أخرج ابن عساكر، عن جابر بن عبدالله الانصاري، قال: "كنا عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأقبل علي، فقال النبي: والذي نفسي بيده، إن هذا وشيعته لهم الفائزون يوم القيامة"[٢٧].

- النواة الأولى للتشيع: في عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان قلة من صفوة الصحابة قد عرفوا بهذا اللقب ((شيعة علي)) وتميزوا به منذ ذلك الوقت، وهم: أبو ذر، وعمار، والمقداد، وسلمان. فقد كان هؤلاء الصحابة الكرام يعرفون بشيعة علي. ولذا قال أبو حاتم الرازي: إن أول اسم لمذهب ظهر في الإسلام هو «الشيعة» وكان هذا لقب أربعة من الصحابة: أبو ذر، وعمار، والمقداد، وسلمان[٢٨]، و أخرج مسلم والترمذي والنسائي وغيرهم،

عن علي عليه السلام، قال: "والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إنّه لعهد النبيّ إليّ: لا يحبني إلاّ مؤمن، ولا يبغضني إلاّ منافق"[٢٩]. وعن أبي سعيد الخدري قال: "إنا كنا لنعرف المنافقين . نحن معاشر الانصار . ببغضهم علي بن أبي طالب"[٣٠]. هكذا إذن نشأ التشيع؛ نتيجة طبيعية لمسار الرسالة الإسلامية، وتلبية ضرورية لمتطلباتها. وقد نشأ لا في عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم وحسب، بل بتأسيس منه وتأكيد ورعاية.

المبحث الثاني دراسة في الأصول والتاريخ

المطلب الأول: العقيدة الشيعية والنهج النبوي فيما يخص التوحيد

إن الشيعة هم في عقيدتهم مرتبطون ارتباطاً تاماً بأحكام الشريعة المنزلة عن طريق الوحي والنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم، فيعتقد الشيعية أن الله تعالى واحد أحد، ليس كمثله شيء.. قديم، لم يزل، ولا يزال.. سميع، بصير، عليم، حكيم، حي، قيوم، عزيز، قدوس، قادر، غني، إلى غير ذلك ممّا وصف تعالى به نفسه المقدّسة في كتابه. وأنّه تعالى لا يوصف بجوهر، ولا جسم، ولا صورة، ولا عرض، ولا خط، ولا سطح، ولا ثقل، ولا خفة، ولا سكون، ولا حركة، ولا مكان، ولا زمان. وأنّه تعالى متعالٍ عن جميع صفات خلقه، خارج من الحدّين؛ حد الإبطال، وحد التشبيه. وأنّه تعالى شيء لا كالأشياء، أحد، صمد، لم يلد فيورَث، ولم يولد فيشارَك، ولم يكن له كفئا أحد، ولا ند، ولا ضد، ولا شبه، ولا صاحبة، ولا مثل، ولا نظير، ولا شريك. لا تدركه الأبصار والأوهام، وهو يدركها.. لا تأخذه سنة ولا نوم.. خالق كل شيء، لا إله إلاّ هو. له الخلق والأمر[٣١]. وإنّه يجب على العاقل . بحكم عقله عند الإمامية . تحصيل العلم والمعرفة بصانعه، والاعتقاد بوحدانيته في الأُلوهية، وعدم الشريك له في الربوبية، واليقين بأنّه هو المستقل بالخلق والرزق والموت والحياة والإيجاد والإعدام، بل لا مؤثر في الوجود عندهم إلاّ الله، فمن اعتقد أنّ شيئاً من الرزق أو الخلق أو الموت أو الحياة لغير الله فهو كافر مشرك خارج عن ربقة الإسلام. وكذا يجب عندهم إخلاص الطاعة والعبادة لله، فمن عبد شيئا معه، أو شيئا دونه، أو ليقرِّبه زلفى إلى الله فهو كافر عندهم أيضاً[٣٢].

• الوحدانية في صفات الله تعالى: يقول الشيخ المفيد في صفات الله تعالى: "أحدهما: منسوب إلى الذّات، فيقال: صفات الذّات. ثانيهما: منسوب إلى الأفعال، فيقال: صفات الأفعال"[٣٣]، والمعنى في قولنا صفات الذّات: أنّ الذّات مستحقّة لمعناها استحقاقا لازما لا لمعنى سواها، ومعنى صفات الأفعال: هو أنّها تجب بوجود الفعل ولا تجب قبل وجوده، فصفات الذّات لله تعالى هي الوصف له بأنّه حيّ، قادر، عالم ألا ترى أنّه لم يزل مستحقّا لهذه الصفات ولا يزال، ووصفنا له تعالى بصفات الأفعال كقولنا خالق، رازق، محيي، مميت، مبدئ، معيد، ألا ترى أنّه قبل خلقه الخلق لا يصح وصفه بأنّه خالق وقبل إحيائه الأموات لا يقال إنّه محيي[34]، وفي هذا قال الشيخ المفيد: "الفرق بين صفات الأفعال وصفات الذّات: أنّ صفات الذّات لا يصحّ لصاحبها الوصف بأضدادها ولا خلوّه منها، وأوصاف الأفعال يصحّ الوصف لمستحقّها بأضدادها وخروجه عنها، ألا ترى أنّه لا يصحّ وصف الله تعالى بأنّه يموت، ولا بأنّه يعجز، ولا بأنّه يجهل ولا يصحّ الوصف له بالخروج عن كونه حيّا عالما قادرا، ويصحّ الوصف بأنّه غير خالق اليوم، ولا رازق لزيد، ولا محيي لميّت بعينه، ولا مبدئ لشيء في هذه الحال، ولا معيد له. ويصحّ الوصف له جلّ وعز بأنّه يرزق ويمنع ويحيي ويميت ويبدئ ويعيد ويوجد ويعدم، فثبتت العبرة في أوصاف الذّات وأوصاف الأفعال، والفرق بينهما ما ذكرناه"[٣٥].

من هنا يتّضح أن الصفات الحقيقية لله تعالى التي هي عين الذات إنّما هي من النوع الأوّل، وأما النوع الثاني، والذي يستلزم تحققه لشيء آخر، فلا يمكن أن تعتبر صفة لذاته أو عين ذاته تعالى، فهي من صفات الأفعال. وتعتبر الشيعة صفتي الإرادة والكلام، والذي يفهم من معنى اللفظ (الإرادة بمعنى الطلب، والكلام بمعنى الكشف اللفظي عن المعنى) من صفات الفعل[٣٦].

• القضاء والقدر: إن قانون العلية في الكون سارٍ ومهيمن، بحيث لا يقبل الاستثناء، ووفقا لهذا القانون فان كل مظهر من مظاهر هذا العالم يرتبط بعلل، أي بالأسباب والشروط اللازمة للتحقق، ومع توفر كل تلك الشروط، والتي تدعى العلة التامّة، يتحتم وجود تلك الظاهرة (المعلول المفروض). ولو فرضنا عدم تحقق تلك الأسباب كلها أو بعضها، فإنّه يستحيل تحقق وجود تلك الظاهرة[٣٧]. يقول جل جلاله: ﴿ أَلاَ لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ﴾[٣٨]، وفي هذا قال الطباطبائي: "فإذا انفرد كل من الخلق والامر صح أن يتعلق بكل شيء، كل بالعناية الخاصة به، وإذا اجتمعا كان الخلق أحرى بأن يتعلق بالذوات بما أنها أوجدت بعد تقدير ذواتها وآثارها، ويتعلق الامر بآثارها والنظام الجاري فيها بالتفاعل العام بينها لما أن الآثار هي التي قدرت للذوات ولا وجه لتقدير المقدر فافهم ذلك.ولذلك قال تعالى: ألا له الخلق والامر – فأتى بالعطف المشعر بالمغايرة بوجه وكأن المراد بالخلق ما يتعلق من الايجاد بذوات الأشياء، وبالأمر ما يتعلق بآثارها والأوضاع الحاصلة فيها والنظام الجاري بينها"[39].وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾[٤٠]، وفي هذا يقول الطباطبائي: "ومحصله أن لكل شيء قدرا ومن القدر في الانسان أن الله سبحانه خلقه نوعا متكاثر الافراد بالتناسل اجتماعيا في حياته الدنيا يتزود من حياته الدنيا الداثرة لحياته الآخرة الباقية، وقدر أن يرسل إليهم رسولا يدعوهم إلى سعادة الدنيا والآخرة فمن استجاب الدعوة فاز بالسعادة ودخل الجنة وجاور ربه، ومن ردها وأجرم فهو في ضلال وسعر"[٤١].

• الأفعال الإلهية تطابق الصواب والحكمة: يقول العلامة الحلي: " وقالت الإمامية ومتابعوهم من المعتزلة: إنّ جميع أفعال الله تعالى حكمة وصواب، ليس فيها ظلم ولا جور ولا كذب ولا عبث ولا فاحشة، والفواحش، والقبائح والكذب والجهل من أفعال العباد والله تعالى منزه عنها وبريء منها"[٤٢].

• التكاليف الإلهية ليست خارجة عن حدود الطاقة البشرية: يقول العلامة الحلي: "وقالت الإمامية: إنّ الله سبحانه لم يكلف أحدا فوق طاقته"[٤٣]. وفي الحالات التي تنتفي القدرة التكوينية على الامتثال يتجمد التكليف الشرعي، كما في الأمثلة الفقهية التالية[44]:

١- في حال فقد القدرة على القيام في الصلاة، يسقط التكليف المتمثل في وجوب القيام فتؤدى الصلاة من جلوس.

٢- في حال فقد القدرة على الصيام يسقط التكليف الفعلي بأداء الصيام.

٣- في حالة فقد القدرة على اجتناب «المنهي عنه شرعا» يسقط هذا التكليف.

• الإنسان ليس مسلوب الإرادة فيما يصدر عنه من أفعال الطاعة والمعصية: على ضوء هذه المفردة يتجه الفكر الشيعي إلى رفض (نظرية الجبر) التي تسلب الإرادة عن الإنسان في جميع ما يصدر عنه من طاعات أو معاصٍ، وتنسب ذلك إلى الله تعالى باعتباره الفاعل الحقيقي لتلك الأعمال، في الوقت الذي يتحمل فيه الإنسان مسؤوليتها بما يترتب على ذلك من ثواب وعقاب. قد تواتر عن أئمة أهل البيت عليهم السلام قولهم: "لا جبر ولا تفويض بل أمر بين أمرين"[٤٥].

• في الجزاء والعوض والعقاب: يقول الشيخ المفيد: "العدل؛ هو الجزاء على العمل بقدر المستحقّ عليه، والظّلم؛ هو منع الحقوق، والله تعالى عدل كريم جواد متفضّل رحيم، قد ضمن الجزاء على الأعمال، والعوض على المبتدئ من الآلام، ووعد التفضّل بعد ذلك بزيادة من عنده"[٤٦].

المطلب الثاني: العقيدة الشيعية والنهج النبوي فيما يخص النبوة:

يعتقد الشيعة الإمامية: أنّ جميع الأنبياء الذين نصّ عليهم القرآن الكريم رسل من الله، وعباد مكرمون، بُعثوا لدعوة الخلق إلى الحقّ، وأنّ محمدا 9خاتم الأنبياء، وسيّد الرسل، وأنّه معصوم من الخطأ والخطيئة، وأنّه ما ارتكب المعصية مدة عمره، وما فعل إلاّ ما يُوافق رضا الله سبحانه حتى قبضه الله إليه[٤٧]، وأنّ الله سبحانه أسرى به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، ثمّ عرج من هناك بجسده الشريف إلى ما فوق العرش والكرسي وما وراء الحجب والسرادقات، حتى صار من ربّه قاب قوسين أو أدنى. وأنّ الكتاب الموجود في أيدي المسلمين هو الكتاب الذي أنزله الله إليه لهداية الناس أجمعين، وللإعجاز والتحدي، ولتعليم الأحكام، وتمييز الحلال من الحرام، وأنّه لا نقص فيه ولا تحريف ولا زيادة. ويعتقد الإمامية أنّ كلّ من اعتقد أو ادعى نبوة بعد مُحمد صلى الله عليه وآله وسلم، أو نزول وحي أو كتاب فهو كافر يجب قتله[48].

وفيما يخص تفسير ظاهرة النبوة عند الشيعة يمكننا تمييز ما يلي:

١- الهداية العامة: إن السلوك الخاص والمنتظم الذي يشاهد في كل أنواع الكائنات الحية، يكشف وببساطة عن حقيقتين، هما[49]:

أ-أن بين جميع المراحل التي يطويها نوع من أنواع الكائنات الحية هناك اتصالاً وارتباطا قائما مادامت الحياة فيه قائمة.

ب- أن هناك قانونا ما، تسير وفقه وتنتظم تلك المراحل والأدوار، وصولاً إلى الغاية في التكامل التكويني لكل نوع من أنواع الكائنات الحية.

والقرآن العظيم يؤيد هذه الحركة وهذا الاستنتاج في أن أنواع الكائنات الحية تهتدي بهدي الله تعالى في طريق تكاملها وكمالها :﴿الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾[٥٠]، يقول الطباطبائي: "يمكن أن يكون المراد به مطلق الهداية أعم من الهداية التكوينية الحقيقية والتشريعية الاعتبارية – على ما هو ظاهر إطلاق اللفظ – فله تعالى الهداية الحقيقية كما قال: الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى – طه: ٥٠، والهداية الاعتبارية كما قال: " إنا هديناه السبيل إما شاكرا وإما كفورا –الانسان: ٣"[٥١] وقال تعالى أيضاً: ﴿الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى * وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى﴾[٥٢]، حيث يقول الطباطبائي: "أي هدى ما خلقه إلى ما قدر له، ثم أتم ذلك بإمضاء القضاء، وفي معناه قوله في الانسان: من نطفة خلقه فقدره ثم السبيل يسره – عبس: ٢٠، ويشير بقوله: ثم السبيل يسره – إلى أن التقدير لا ينافي اختيارية أفعاله الاختيارية .وهذا النوع من القدر في نفسه غير القضاء الذي هو الحكم البتي منه تعالى بوجوده: والله يحكم لا معقب لحكمه – الرعد: ٤١، فربما قدر ولم يعقبه القضاء كالقدر الذي يقتضيه بعض العلل والشرائط الخارجة ثم يبطل لمانع أو باستخلاف سبب آخر، قال تعالى: يمحو الله ما يشاء ويثبت – الرعد: ٣٩، وقال: ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها – البقرة: ١٠٦، وربما قدر وتبعه القضاء كما إذا قدر من جميع الجهات باجتماع جميع علله وشرائطه وارتفاع موانعه .وإلى ذلك يشير قوله عليه السلام في خبر المحاسن السابق: إذا قضى أمضاه فذلك الذي لا مرد له، وقريب منه ما في عدة من أخبار القضاء والقدر ما معناه أن القدر يمكن أن يتخلف وأما القضاء فلا يرد."[٥٣].

٢- الهداية الخاصة: بديهي أن النوع الانساني لا يستثنى من هذه الهداية التكوينية التي تهيمن على جميع الكائنات في العالم، إنها تسيطر على الإنسان أيضا، وبما أن كل كائن يستمر في طريقه نحو التكامل بما لديه من قدرة وقابلية، فكذلك الإنسان يُساق نحو الكمال الواقعي بواسطة الهداية

التكوينية. غير أن للإنسان امتياز آخر على سائر المخلوقات، ألاَ وهو العقل. فالعقل يدعو الإنسان إلى التفكر والتدبر، وأن ينتفع من كل وسيلة ممكنة، لتحقق أهدافه وأغراضه. بواسطة العقل أيضا يدرك الإنسان أن وجوده وجود اجتماعي، وأن متطلباته في الحياة متعددة، وأنه لا ينالها لوحده وبنفسه فحسب، بل بالتعاون مع أبناء نوعه، الذين يتصفون بالغرائز ذاتها، ويدركون هذا الإدراك ذاته. بهذا تتلخّص مهمة الأنبياء: بالهداية إلى طريقة التكامل وقوانينه، في بعديه، الدنيوي والأخروي. أي أن هذا النظام واكتشافه هو خارج عن نطاق العقل الإنساني وعن قدراته، فلابد من أن يكون له طريق آخر[٥٤].يقول العلامة الحلي: في نبوة محمد (صلى الله عليه وآله): "اعلم أن هذا أصل عظيم في الدين وبه يقع الفرق بين المسلم والكافر، فيجب الاعتناء به وإقامة البرهان عليه"[٥٥].ولهذا يعتقد الشيعة: "أن النبوة وظيفة إلهية وسفارة ربانية، يجعلها الله تعالى لمن ينتجبه ويختاره من عباده وأوليائه الكاملين في إنسانيتهم، فيرسلهم إلى سائر الناس لغاية إرشادهم إلى ما فيه منافعهم ومصالحهم في الدنيا والآخرة، ولغرض تنزيههم وتزكيتهم من درن مساوئ الأخلاق ومفاسد العادات وتعليمهم الحكمة والمعرفة وبيان طرق السعادة والخير، لتبلغ الإنسانية كمالها اللائق بها، فترتفع إلى درجاتها الرفيعة في الدارين دار الدنيا ودار الآخرة"[٥٦]. كما يعتقد الشيعة: "أن جميع الأنبياء الذين نص عليهم القرآن الكريم رسل من الله وعباد مكرمون بعثوا لدعوة الخلق إلى الحق"[٥٧].كما وأن الشيعة تعتقد: "أن النبي لابد أن يكون جامعا للفضائل من الصدق، والعدالة والسخاء والشجاعة، والورع والأمانة والوفاء، والزهد والعفة والصبر على الأمور الدينية، وأن يكون ذا أنفة وانتقام وحمية وذكاء وعلم ومعرفة وتنبيه للأمور بأيسر دليل، وإدراك لغوامض الامور بأدنى إشارة وتعريض، وأن يكون قادرا على وجوه الكلام في الإفهام والاستفهام التي بها تتم السياسة الإلهية ليكون معلما وهاديا إلى الخير"[٥٨].

ويعتقد الشيعة بعصمة الأنبياء، ومنهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) بل هو سيدهم، وأنهم منزهون عن ارتكاب الصغائر والكبائر قبل النبوة وبعدها، وفي ذلك يقول التستري: "ذهبت الامامية كافة إلى أن الانبياء معصومون عن الصغائر والكبائر منزهون عن المعاصي قبل النبوة وبعدها على سبيل العمد والنسيان وعن كل رذيلة ومنقصة وما يدل على الخسة والضعة"[٥٩].و "أن يكون متصفا بأكمل الصفات الخلقية والعقلية وأفضلها، حتى لا يدانيه سواه فيها، لأنه لولا ذلك لما صح أن تكون الرئاسة العامة على جميع الخلق ولا قوة إدارة العالم كله"[٦٠]. و "بهذه الصفات تطمئن إليه القلوب وتركن إليه النفوس، بل يستحق هذا المقام الإلهي العظيم"[٦١].

● الشيعة والقول بعصمة الأنبياء قلنا إن الشيعة تعتقد بأن النبي لابد أن يكون معصوماً من جميع الذنوب صغائرها وكبائرها قبل البعثة وبعدها. والعصمة عند الشيعة: "عبارة عن قوة العقل من حيث لا يغلب مع كونه قادرا على المعاصي كلها كجائز الخطأ، وليس معنى العصمة أن الله يجبره على ترك المعصية، بل يفعل به ألطافا يترك معها المعصية باختياره مع قدرته عليها"[٦٢].

واستدل الشيعة على وجوب عصمة النبي بأمور:

– الأول: "أن العلة التي أحوجتنا إلى وجود النبي (صلى الله عليه وآله) في الأرض، هي عدم عصمة الخلق لأنهم لو كانوا معصومين لم يحتاجوا إلى الأنبياء (عليهم السلام) فلو كان الأنبياء غير معصومين لكانوا محتاجين إلى غيرهم لوجود علة الحاجة فيهم، فيكون الكلام في غيرهم كالكلام فيهم فيؤدي إلى وجود أنبياء لا نهاية لهم او وجوب الانتهاء إلى معصوم، ووجود أنبياء لا نهاية لهم باطل، فثبت وجوب عصمتهم"[٦٣]،ولهذا يقول الخواجة نصير الدين الطوسي: "وامتناع التسلسل يوجب عصمته"[٦٤]، "لأنه لو كان يخطأ لاحتاج إلى من يسدده ويمنعه عن خطئه وينبهه على نسيانه فأما أن يكون معصوما فيثبت المطلوب أو غير معصوم فيتسلسل"[٦٥].

– الثاني: لو لم يكن النبي معصوما لجاز عليه فعل المعصية، وحينئذ فإما أن يجب علينا طاعته واتباعه في فعل المعصية، فقد وجب فعل المعصية الواجب تركها، وحينئذ يجتمع الضدان، وإن لم يجب اتباعه فيها وقد جعله الله حجة علينا يجب اتباعه فتنتفي فائدة إرساله وتكون بعثته عبثا باطلا تعالى الله عن ذلك، فوجب أن يكون معصوما[٦٦]، "ولأنه حافظ للشرع ولوجوب الانكار عليه لو اقدم على المعصية فيضار أمر الطاعة ويفوت الغرض من نصبه"[٦٧]، ولهذا يقول المظفر: "إنه لو جاز أن يفعل النبي المعصية، أو يخطأ وينسى، وصدر منه شيء من هذا القبيل، فإما أن يجب اتباعه في فعله الصادر منه عصيانا أو خطا أو لا يجب، فإن وجب اتباعه فقد جوزنا فعل المعاصي برخصة من الله تعالى، بل أوجبنا ذلك، وهذا باطل بضرورة الدين والعقل، وإن لم يجب اتباعه فذلك ينافي النبوة التي لابد أن تقترن بوجوب الطاعة ابداً"[٦٨].

– الثالث: أن النبي (صلى الله عليه وآله) لو لم يكن معصوما لم يحصل لنا الوثوق بقوله إذ من الجائز أن يكذب عمدا أو نسيانا، ولا يجوز على الله أن يرسل إلى الخلق أنبياء كذابين، لأنه قبيح يستحيل على الله ذلك، فوجب أن يكون معصوما[٦٩]، وفي ذلك يقول العلامة الحلي: "فلو جاز الخطأ عليه لم يبق وثوق بما تعبدنا الله تعالى به وما كلفناه وذلك يناقض الغرض من التكليف وهو الانقياد إلى مراد الله تعالى"[٧٠].

– الرابع: أنه لو جاز أن يعصي لوجب إيذاؤه والتبري منه لأنه من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لكن الله تعالى نص على تحريم إيذاء النبي فقال: ﴿إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة﴾[٧١].

– الخامس: أنه لو جاز عليه العصيان لزم سقوط محله وانحطاط درجته عند الناس، وأن تكون شهادته مردودة لقوله تعالى: ﴿إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا﴾[٧٢]، فكيف تقبل عموم شهادته في الوحي واحكام الله تعالى. ويلزم أن يكون أدنى حالا من عدول الأمة[٧٣]، ولهذا يقول الخواجة نصير الدين الطوسي: "ويجب في النبي العصمة ليحصل الوثوق فيحصل الغرض ولوجوب متابعته وضدها والانكار عليه"[٧٤].

خاتمة:

النبوّة هي الأصل الثالث من أصول الدين الخمسة عند مذهب الشيعة .وهم يعتبرون الاعتقاد بأن الله سبحانه قد بعث أنبيائه ورسله لترسيخ التوحيد بين الناس، من عناصر الإيمان الأساسية. وان النبوة هي خلافة ربانية يجعلها الله تعالى لمن يختاره من أوليائه، فيرسلهم إلى سائر عباده لغاية إرشادهم إلى ما فيه خيرهم وصلاحهم في الدنيا والآخرة. وهي لطف من الله بعباده ورحمة بهم. وقد منح الله أوليائه الولاية التشريعية، للقيام بالتشريع والدعوة وتربية الأمة والحكم فيهم والقضاء في أمرهم.

نتائج:

- اتفقت الشيعة الإمامية الاثني عشرية على ان أصول الدين خمسة، وهي: التوحيد والعدل والنبوة والإمامة والمعاد. فالنبوة هي الاصل الثالث من اصول الدين.
- يعتبر الشيعة أن الاعتقاد بأن الله سبحانه قد بعث أنبيائه ورسله لغاية ارشاد الناس وترسيخ التوحيد بينهم، من عناصر الإيمان الأساسية.
- يعتبر الشيعة ان النبوة وظيفة الهية وسفارة ربانية يخص الله بها مَن يشاء من عباده، وانه تعالى لم يمنح للناس حق تعيين الأنبياء أو ترشيحهم أو انتخابهم بل امر كل ذلك بيده تعالى.
- يعتقد الإماميّة بوجوب عصمة الانبياء عن الصغائر والكبائر، وهم منزهون عن المعاصي، قبل النبوة وبعدها، وعلى سبيل العمد والنسيان.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١. إحقاق الحق وإزهاق الباطل، القاضي نور الله التستري، مكتبة آية الله المرعشي النجفي–قم، ط١، ١٤٠٩هـ.
٢. أصل الشيعة وأصولها، لشيخ محمد الحسين آل كشاف الغطاء، مؤسسة الإمام علي عليه السلام –قم المقدسة، ط١، ١٤١٥هـ.
٣. أصول المعارف، أمير محمد القزويني، دار الجيل، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ.
٤. الاقتصاد فيما يتعلق بالاعتقاد، الشيخ الطوسي، دار الأضواء–لبنان، ط١، ١٤٠٦هـ.
٥. الأقوال الذهبية، حميد الدين احمد بن عبد الله الكرماني، انجمن شاهنشاهي فلسفه إيران–طهران، ط١، ١٩٧٧م.
٦. بحار الأنوار، العلامة المجلسي، دار إحياء التراث العربي بيروت –لبنان، ط٣، ١٩٨٣م.
٧. البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، مطبعة السعادة – القاهرة، دت.
٨. تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد مرتضى الحسيني الزَّبيدي، وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت – المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب
٩. تاريخ الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري، دار المعارف بمصر، ط٢، ١٣٨٧هـ.
١٠. تاريخ اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب ابن واضح، مؤسسة ونشر فرهنگ أهل بيت (ع)– قم، دت.
١١. تاريخ مدينة دمشق، وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من ارديها وأهلها، أبو القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي المعروف بابن عساكر، دراسة وتحقيق: محب الدين أبو سعيد عمر بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،
١٢. التشيع، محمد زين الدين، مركز الرسالة–بيروت، ط١، ١٤٢٨هـ.
١٣. تصحيح اعتقادات الإمامية، محمد بن محمد بن النعمان ابن المعلم أبي عبد الله العكبري الشيخ المفيد، تحقيق حسين درگاهي، المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد–طهران، ط١، ١٤١٣هـ.
١٤. جامع الأُصول، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط – التتمة تحقيق بشير عيون، مكتبة الحلواني – مطبعة الملاح – مكتبة دار البيان، ط١، ١٩٧٢م.
١٥. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري، دار التربية والتراث – مكة المكرمة، دط. دت.

١٦.حق اليقين، عبد الله شبر، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات–بيروت، ط١، ١٩٩٧م.
١٧.الخصائص، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط١، ٢٠٠١م.
١٨.الدر المنثور، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، دار الفكر – بيروت، دت.
١٩.دلائل الصدق، محمد حسن المظفر، المكتبة الإسلامية الإمامية–بيروت، ط١، ٢٠٢١م.
٢٠.سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، ط٢،
٢١.سيرة الأئمة الاثني عشر، هاشم معروف الحسيني، المكتبة الحيدرية–قم، ط١، ٢٠٠٠م.
٢٢.السيرة الحلبية، علي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي، أبو الفرج، نور الدين ابن برهان الدين، دار الكتب العلمية – بيروت، ط٢، ١٤٢٧هـ.
٢٣.شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، دار احياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه–مصر، ط١، ١٩٥٩م.
٢٤.شواهد التنزيل لقواعد التفضيل في الآيات النازلة في أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم، عبيد الله بن أحمد المعروف بالحاكم الحسكاني الحذاء الحنفي النيسابوري، تحقيق وتعليق الشيخ محمد باقر المحمودي، مؤسسة الطبع والنشر التابعة لوزارة الثقافة والارشاد الاسلامي مجمع أحياء الثقافة
٢٥.صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، المحقق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، دار اليمامة) – دمشق،
٢٦.صحيح مسلم .كتاب فضائل الصحابة، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة عيسى البابي
٢٧.الصياغة المنطقية، حسن عباس حسن، دار البشائر–لقاهرة، ط١، ٢٠٠٥م.
٢٨.عقائد الإمامية، محمد رضا المظفر، قدم له الدكتور حامد حفني داود، انتشارات أنصاريان – إيران، دت.
٢٩.فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ.
٣٠.الفتنة الكبرى، طه حسن، دار المعارف–القاهرة، ط١، ٢٠٢٢م.
٣١.فضائل الصحابة، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط١، ١٩٨٣م.
٣٢.الكامل في التاريخ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، ط١، ١٩٩٧م.
٣٣.كتاب الزهد، محمد بن إدريس بن المنذر بن داود بن مهران الحنظلي الرازي، تحقيق: منذر سليم محمود الدومي، دار أطلس للنشر والتوزيع، الرياض – السعودية، ط١، ٢٠٠٠م.
٣٤.كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد، العلامة الحلي، قدم له وعلق عليه آية الله الشيخ حسن حسن زادة الآملي، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ط١، ١٤١٧هـ.
٣٥.لاستيعاب في معرفة الأصحاب، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر، دار الجيل، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ
٣٦.لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى، الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين، دار صادر – بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.
٣٧.المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية –
٣٨.مسند أحمد، أحمد بن حنبل، مؤسسة الرسالة–بيروت، ط١، ٢٠٠١م.
٣٩.الملل والنحل، بي الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني، حقيق محمد سيد گيلاني ماچستر من كلية آداب جامعة القاهرة
٤٠.الميزان في تفسير لقرآن، محمد حسين الطباطبائي، قدم له: كمال حيدري، مؤسسة الرسالة–بيرو، ط١، ٢٠٠٦م.
٤١.نشأة التشيع والشيعة، محمد باقر الصدر، مركز الغدير للدراسات الإسلامية–طهران، دت.
٤٢.نهج الحق وكشف الصدق، العلامة الحلي، علق عليه عين الله الحسني الأرموي: قدم له رضا الصدر، دار الهجرة–قم، ط١، ١٤١٤هـ.

هوامش البحث

[1] سورة طه، الآية ١٢٣–١٢٦.

[٢] لسان العرب، ابن منظور، ج٨، ص١٨٨.

[٣] سورة الصافات، الآية ٨٣.

[٤] لسان العرب، ابن منظور، ج٨، ص١٨٨.

[5] ينظر: نشأة التشيع والشيعة، محمد باقر الصدر، ص١٥.

[٦] تاج العروس، الزبيدي، ج١١، ص٢٥٧.

[٧] الملل والنحل، الشهرستاني، ج١، ١٤٦-١٤٧، الفصل السادس

[٨] ينظر: التشيع، محمد زين الدين، ج١، ص٨.

[9] ينظر: التشيع، محمد زين الدين، ج١، ص٩.

[١٠] سيرة الأئمة الاثني عشر، هاشم معروف الحسيني، ج١، ص٣٩١.

[١١] تاريخ الطبري، الطبري، ج٤، ص٢٩٠.

[١٢] تاريخ اليعقوبي، اليعقوبي، ج٢، ص٧٥.

[١٣] شرح نهج البلاغة، ابن أبي حديد، الخطبة الشقشقية، ج١، ص١٥٥.

[١٤] الفتنة الكبرى، طه حسن، ج٢، ص١٢.

[١٥] المصدر السابق نفسه، ج٢، ص١٢.

[١٦] شرح نهج البلاغة، ابن أبي حديد، ج٨، ص٣٨٠.

[١٧] نهج البلاغة، الإمام علي، ج٢، ص٣٩٠.

[١٨] المستدرك على الصحيحين، الحاكم النيسابوري، ج٣، ص١٣٦، حديث رقم ٤٦٣٣.

[١٩] السنن الكبرى، النسائي، ج٥، ص١٤٠، حديث رقم ٨٤٩٩.

[٢٠] ينظر: تاريخ الطبري، الطبري، ج٢، ص٢١٧.والكامل في التاريخ، ابن الأثير، ج٢، ص٦٢. والسيرة الحلبية، نور الدين الحلبي، ج١، ص٤٦١. وشرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج١٣، ص٢١٠. وتاريخ ابن عساكر، ابن عساكر، ج١، ص١٠٠. وشواهد التنزيل، الحسكاني، ج١، ص٣٧٢. وغيرها.

[٢١] ينظر: مسند أحمد، أحمد، ج٥، ص١٨٢. وفضائل الصحابة، أحمد بن حنبل، ج٢، ص٦٠٣. وصحيح مسلم .كتاب فضائل الصحابة، مسلم، ج٤، ص١٨٧٤: وغيرها.

[٢٢] ينظر: صحيح البخاري، البخاري، ج٥، ص٨٩.. وغيرها.

[٢٣] ينظر: الخصائص، النسائي، ص ٢٢ . ٥٥.

[24] ينظر: التشيع، محمد زين الدين، ج١، ص١٢.

[٢٥] سورة البينة، الآية ٧.

[٢٦] تفسير الطبري، الطبري، ج٣٠، ص٣٢٠. والدر المنثور، السيوطي، ج٦، ص٣٧٩. وفتح القدير، الشوكاني، ج٥، ص٣٩٨.

[٢٧] ترجمة الإمام علي من تاريخ دمشق، ابن عساكر، ج٢، ص٤٤٢.

[٢٨] ينظر: كتاب الزينة / أبو حاتم الرازي: ٢٥٩.

[٢٩] سنن الترمذي، الترمذي، ج٥، ص٦٤٣. والبداية والنهاية، ابن كثير، ج٧، ص٣٦٨.

[٣٠] الاستيعاب، ابن عبد البر، ج٣، ص٣٦. وجامع الأُصول، ابن الأثير، ج٩، ص٤٧٣.

[٣١] ينظر: الاعتقادات، الشيخ الصدوق، ج٥، ص٢١-٢٢.

[٣٢] ينظر: أصل الشيعة وأصولهم، ص٢٧٩.

[٣٣] تصحيح اعتقادات الإمامية، الشيخ المفيد، ص٤١.

[34] ينظر: التشيع، محمد زين الدين، ج١، ص٢١.

[٣٥] تصحيح اعتقادات الإمامية، الشيخ المفيد، ص٤١.

[٣٦] ينظر: الاقتصاد فيما يتعلق بالاعتقاد، الشيخ الطوسي، ص٦٤-٦٥.

[٣٧] ينظر: التشيع، محمد زين الدين، ج١، ص٢٢.

[٣٨] سورة الأعراف، الآية ٧.

[39] الميزان في تفسير القرآن، الطباطبائي، ج٨، ص١٥٢.

[٤٠] سورة القمر، الآية ٥٤.

[٤١] الميزان في تفسير القرآن، الطباطبائي، ج١٩، ص٨٥.

[٤٢] نهج الحق وكشف الصدق، العلامة الحلي، ص٧٣.

[٤٣] المصدر السابق نفسه، ص٧٥.

[44] ينظر: التشيع، محمد زين الدين، ج١، ص٢٥.

[٤٥] بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٧٥، ص٣٥٤.

[٤٦] تصحيح اعتقادات الإمامية، الشيخ المفيد، ص١٠٣.

[٤٧] ينظر: التشيع، محمد زين الدين، ج١، ص٣١.

[48] ينظر: أصل الشيعة وأصولها، كاشف الغطاء، ص٢٠.

[49] ينظر: التشيع، محمد زين الدين، ج١، ص٣٢.

[٥٠] سورة طه، الآية ٥٠.

[٥١] تفسير الميزان، الطباطيائي، ج٢٠، ص٣٠٥.

[٥٢] سورة الأعلى، الآية ٢-٣.

[٥٣] تفسير الميزان، الطباطبائي، ج١٩، ص١٩٣

[٥٤] ينظر: التشيع، محمد زين الدين، ج١، ص٣٤.

[٥٥] دلائل الصدق، محمد حسن المظفر، ج١، ص٣٦٥.

[٥٦] عقائد الإمامية، محمد رضا المظفر، ص٤٨.

[٥٧] أصل الشيعة، محمد حسين آل كاشف الغطاء، ص٧٨.

[٥٨] الأقوال الذهبية، الكرماني، ص١٧٣.

[٥٩] إحقاق الحق، التستري، ج٢، ١٩٨.

[٦٠] عقائد الإمامية، محمد رضا المظفر، ص٣٦.

[٦١] المصدر السابق نفسه، ص٣٦.

[٦٢] الصياغة المنطقية، حسن عباس حسن، ص٣٧١.

[٦٣] أصول المعارف، أمير محمد القزويني، ص٧٥.

[٦٤] ينظر كشف المراد، العلامة الحلي، ص٣٩٠.

[٦٥] حق اليقين، عبد الله شبر، ص١٢٣.

[٦٦] كشف المراد، العلامة الحلي، ص٣٩٠.

[٦٧] عقائد الإمامية، محمد رضا المظفر، ص٣٦.

[٦٨] أصول المعارف، أمير محمد القزويني، ص٧٥.

[٦٩] ينظر: كشف المراد، العلامة الحلي، ص٣٩٠.

[٧٠] كشف المراد، العلامة الحلي، ص٣٩٠.

[٧١] سورة الأحزاب، الآية ٥٧.

[٧٢] سورة الحجرات، الآية ٦.

[٧٣] ينظر: حق اليقين، عبد الله شبر، ص١٢٣.

[٧٤] كشف المراد، العلامة الحلي، ص٣٧٥.